ليست زيارته ماء كما زعموا وانما هي ارزاق وارباح

وكان المؤرخ هيرودوت سبقهُ فقال قبلهُ باجيال عديدة: « انَّ مصر لهيَ هديَّة النيل ». وقد بالغ اجدادنا في اطرائهِ واكرامهِ حتى انهم ذهبوا انَّهُ نهر سماويّ الاصل بل انهم عبدوهُ كإلهٍ ... جلَّ ربُّنا من لا ربَّ لنا سواهُ. واقرَّ عيون المصريين بنيلهم ونعماهُ. ما بوح النيل غرَّة الانهار. وظلَّت مصر بهِ فريدة الامصار

مطبوعات شرقية جديدة

دائرة المعارف (الجزء الحادي عشر)

تأليف الادباء الافاضل سليمان ونجيب ونسيب البستاني. مطبعة الهلال ١٩٠٠. (ص ٧٥٢)

يسرُّنا ان نرى هذا التأليف العظيم بعد انحجابهِ مدَّة طويلة عائدًا الى عالم الاداب مواصلًا لما جاء في المجلدات السابقة من الفوائد الجليلة بحيث يمكننا ان نتوقَّع عمَّا قريب انجازهُ تمامًا. والجزء الذي نحن اليوم في صددهِ هو الحادي عشر يتضمَّن تتمَّة حرف الصاد مع الحروف التالية الى مادَّة « عثمانيَّة »

ولا تزيد القرَّاء علمًا اذا قلنا عنهُ انهُ كاخوتهِ السابقين حافل بالمباحث متنوع المقالات سهل المأخذ يدوّن اجمالًا خلاصة ما بلغهُ العلماء واكتشفهُ ارباب المعارف. ومن المواد التي استحسنَّاها المقالات الآتية: الصليبيَّة. الصين. الطاعون. الطباعة. الطب. الطريق والطُّرُق الحديديَّة. الطوفان. الطيف الشمسي. العبَّاسيَّة. الدولة العثمانيَّة. الى غير ذلك من الابحاث الشاملة

هذا ومع اقرارنا بمنافع هذا الكتاب العميمة رأينا ان نشير الى بعض ما لاح لنا فيهِ من الخلل فنعرضهُ لمؤلفيهِ الفضلاء علَّهم يجدون في ملاحظاتنا موضعًا للاصلاح

اولًا نثني على مصنفي هذا الجزء لاعتدالهم في مسائل كثيرة تمسّ الدين واهلهُ فعرضوها دون تطرُّف مجرَّدين عن الهوى. لكنَّ الاعتدال في الرأي في بعض هذه المسائل ليس بكافٍ للكاثوليكي ان لم يبيّن وجه الصواب ويؤيّد الحقيقة بالبرهان. مثال ذلك باب

« الطلاق » فكان ينبغي لاصحاب الدائرة ان يزيدوا السبب الذي لاجلهِ لا ترضى الكنيسة بالطلاق وانها تستند في تعليمها الى قول الانجيل كما انها بنفيها الطلاق خلصت النصرانيَّة من شرور لا تحصى. وكذلك مادَّة « الصليبيَّة » مع اعتدالها لم تنطبق كلها مع حقيقة الواقع

ثانيًا كنَّا وددنا لو تحايد المؤلفون الخوض في بعض المسائل التي لم يقفوا على كُنه حقيقتها كقولهم (ص١٦٦) عن قتل الطاغية وهو قول من شأنهِ ان يثير الاهواء ويبعث على نبذ السلطة الشرعيَّة. وكذلك لم يحسنوا بنسبتهم الى الكنيسة الكاثوليكيَّة (ص ٢٦٠) آراء بعض ابنائها في تاريخ الطوفان وامتدادهُ فوق الارض كلها. فانَّ الكنيسة حتى الآن لم تُبدِ رأيًا في ذلك وتسمح لعلمائها ان يدافعوا عن آرائهم الخاصَّة التي لا ينفيها نصّ الكتاب نفيًا صريحًا. وكذلك لا نرى تحديدهم للطبيعة الالهيَّة واضحًا فلم يبيّنوا الفرق بين الطبيعة والاقنوم. اما قولهم عن طبيعتي المسيح في اقنومهِ الواحد « انَّ تلك مسألة كان لها شأن عظيم في القرون الاولى » يؤخذ منهُ ان المسألة ليس لها اليوم اعتبار كبير مع انَّ كلَّ سرّ التجسُّد مبنيٌّ عليها

ثالثًا لم يتَّسع اصحاب الدائرة في الموادّ الشرقيَّة اتساعهم في غيرها مع انَّ هذه تهمُّنا نحن الشرقيين اكثر من سواها. فنرى مثلًا اوصاف بعض مدن الشرق قليلة الجدوى لا تفي بالمرام كالمقالة عن مدينة « صور » التي لم يستغرق وصفها وتاريخها غير عمود واحد — وفي بعض هذه الاوصاف قد اكتفى المؤلفون بنقل ما كتبهُ ياقوت دون ان يفيدونا شيئًا عن احوال المدن الحاليَّة. مثال ذلك ما كتبوهُ عن الصِّنف والصَّوران. وربَّما نقلوا ما دوَّنهُ العرب على علاتهِ دون ان يعملوا فيهِ نظر الانتقاد كالمقالة عن صنعاء وصُهيب — وقد اخذنا العجب من سهو المؤلفين عن ذكر بعض الموادّ كالطقوس وغير ذلك. كما انَّهُ كان يمكنهم ان ينتفعوا في مادَّة « الصُّلبة » من مقالة ضافية الذيل كتبها حضرة الاب انستاس في المشرق عن هذه الطائفة

رابعًا ان في طريق نقل الالفاظ الى اللغات الاوربيَّة خللًا فانَّ كلَّ لفظة تُكتب كتابة مختلفة مع وجود الحروف العربيَّة عينها. فنرى مثلًا « الصليق والصليحي وصوعر » منقولة على هذه الصورة Ssalik, Solaïhy, Zoar وكذا قُلْ عن نقل حرفي الظاء والعين

خامساً ان تراجم بعض المشاهير لم توضع في مكانها. فان المؤلفين لا قاعدة لهم ثابتة في ذلك فتارةً يدوّنون التراجم في اسماء اصحابها وتارةً في كناياتهم واحياناً في القابهم. وكان الاخرى ان يتبعوا بذلك طريقة لا يحيدون عنها. وعندنا انهُ لا يخطر على بال احد ان يطلب ترجمة في لقب « ظهير الدين » او « ضياء الدين » اللهم الّا نادراً. هذا ما بدا مع تكرار الثناء على اصحاب الدائرة فتتمّى لتأليفهم كل رواج ل. ش

شذرات

الجزويت يشرّفنا اعداء الدين المدّة بعد المدّة بتصانيف يجمعون فيها ما امكنهم من الاراجيف والتلفيقات رجاء ان يشتموا على رهبانيّتنا وهم لا يدرون انهم يزيدوننا بذلك فخراً. ومن جملة هذه الاكاذيب كرّاسة أشاعها بعض اصحاب الغايات نسبوا الينا فيها كلّ اصناف الفظائع والآثام. ولعلم مؤلفي هذه النبذة بكذبهم لم يتجاسروا ان يصدّروها باسمهم الشريف بل زعموا انّها طُبعت في الاسكندريّة مع انها لم تطبع فيها. ومهما كان من امر اصحابها اننا نكذّب ما سُطّر في هذه الكرّاسة الّا بعض اشياء أرادوا منها القدح ونعدُّها نحن احسن مدح كقولهم انّ رهبانيّتنا تدافع عن البابويّة وانّنا ننشر التعبد للعذراء الطاهرة ونقول بحبلها النقيّ من دنس الخطيئة الاصليّة وانّنا نزيّن كنائسنا ونكرّر في مواعظنا ذكر عواقب الانسان لاسيما الدينونة والجحيم. فأيم الله ان كانت هذه الامور من الجنايات والمآثم فنحن اوّل من يقرّ بقبائحنا وأوزارنا. امّا انّ اليسوعيين يعلمون السرقة ويبيحون الحرام ويخدعون السذّج وما اشبه ذلك فهيهات ان يستطيع احدٌ ان يثبتها بحجّة وكذبها ارضح من الشمس. ولو اردنا المدافعة عن جمعيّتنا لاكتفينا بشهادات اعدائنا انفسهم

هدية فاخرة اهدى امير الافغان جلالة شاه العجم مصحفاً مخطوطاً على رق غزال بخط قديم ومرشّى بالذهب واصناف النقوش العربيّة. ثمّ انفق على تجليده نيّفاً وخمسين الف فرنك وجلداهُ صفيحتان من الذهب الابريز سمكهما ١/١٠٠٠ ٢ تمثّل ضروباً من التصاوير والرموز كالنجوم والاهلّة الى غير ذلك وهما مرصّعتان بثتي حجر كريم من الماس والياقوت واللؤلؤ وجُعل المصحف في قطر من الفضة طولهُ